# المحاضرة الثّانية عشرة

## الوحدة الدّلالية (Semantic unit)

تعدّ "**الوحدات الدّلالية** "[*] وسيلة هامّة للتّواصل في اللّغة الطّبيعة، فقد تكون مسموعة وقد تكون مرئية، ذلك أنّ عماد التّواصل السّمعي أساسه الفونيمات أي الوحدات الصّوتية الصّغرى التي تتّصل مع **وحدات تطريزية** (Prosodéme) لبناء المعنى، أمّا التّعبير الخطّي فيستند إلى **وحدات حسّية** (Tactéme) تختلف من لغة إلى أخرى كاللّغة الإشارية عند الصم- البكم، ولغة برايل عند فاقدي البصر، إذ الأولى منهما حسية حركية، بينما الثانية حسية ملموسة.

وكيفما كانت طبيعة اللّغات الطبيعة، «فلا بدّ للإرسالية اللغوية - لكي تكون متقبلة/ مستقبلة من أن تتوفّر على أدنى صيغة (صورة (forme) (...) الذي نطلق عليه عادة "الملفوظ" " Enoncé" أو "الجملة" " phrase" أو النّص "texte" »[1].

إنّ هذه المكوّنات الثلاثة فتحت باب النّقاش على مصراعيه عند اللّسانين المحدثين الذين أطلقوا مصطلح «الوحدة الدلالية» على كلّ مكوّن منها بحسب اتجاهاتهم واختلاف وجهات نظرهم، وهنا نتساءل ماهي الوحدة الدلالية وماهي مستوياتها؟

### أوّلا: مفهوم الوحدة الدّلالية:

يتّفق علماء الدّلالة على أنّ الوحدة الدّلالية هي المكوّن الأساسي للكلام، فهي الجزء من الكلام الذي يمكن اقتطاعه عن غيره، ويظل يؤدي المعنى[2]، فمن شروط الوحدة الدلالية تأديتها للمعنى غير أنّ المعنى هنا يبدو غامضا هل هو المعنى المعجمي؟ أو المعنى الصوتي، أو المعنى الأسلوبي؟، ومادام يمكن اقتطاع هذا المكون عن غيره فهل هو فونيم؟ أو هو مورفيم؟ أو جملة تامة المعنى؟

---

[*]-فرّق نيدا Nida بين الوحدة المعجمية lexical unit التي يركّز فيها على الصّيغة ، والوحدة الدّلالية هي تركيز على معنى الصّيغة.

[1] _ بنعيسى عسو أزاييط: المرجع السّابق، ص 63.

[2] _ إيهاب سعد شفطر: المصطلحات الدّلالية بين التراث وعلم اللغة الحديث، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2018م، ص 312.

إنّ غموض هذا التّعريف يزيد في حدّة إشكال ضبط هذا المصطلح من حيث المفهوم من جهة، ومن حيث الاتّفاق حول المصطلح من جهة ثانية، فمن الدّراسين من يطلق مصطلح الوحدة الدلالية (semantic unit) ومنهم من يطلق عليها مصطلح (السَّيْمَمْ) (sememe)[1].

ومن التّعريفات المقدّمة للوحدة الدّلالية نذكر الآتي:

1-«الوحدة الصّغرى للمعنى».

2-«تجمّع من الملامح التّمييزية».

3-«أيّ امتداد من الكلام يعكس تباينا دلاليا»

4-«الوحدة الدّلالية هي النّص».

**ثانيا: أقسام الوحدة الدّلالية:**

بناء على ما سبق تتحدّد الوحدة الدّلالية ضمن مجالين اثنين: أحدهما يتعلّق بالتّنظيم الشّكلي لهذه الوحدة وامتدادها، فهي تبدأ من أصغر وحدة صوتية وتمتدّ حتّ تصل للنّص، وثانيهما يتعلق بمعناها هل هو معنى معجمي؟ أو معنى وظيفي (نحوي صرفي)؟ أو معنى سياقي؟

والوحدة الدّلالية من منظور (نيدا) ترتكز في تعريفها على أساس شكليّ، فهي قد تكون فونيما، أو مورفيما، أو كلمة مفردة، أو جملة، أو نصا. وهذا في حدّ ذاته يطرح إشكالا بخصوص المعنى، لأنّ كلّ عنصر من العناصر السّابقة الذكر يختلف معناه تبعا لأهميته في الخطاب، ويمكن توضيح ذلك بحسب الآتي:

**1-الوحدة الدّلالية= الفونيم:**

تمثّل العناصر الصّوتية البنية الأساسية لتكوين الكلمة، فهي على اختلافها وتنوّعها تعمل على تغيير معنى الكلمة عند تغيير صفة الصّوت، فكلمتان من قبيل (**تاب**) و(**طاب**) تختلفان في الدّلالة لانتقالنا من صفة التّرقيق في (التاء) إلى صفة التفخيم في (الطاء)، ومثله في اللّغة الفرنسية (Bière) بمعنى جعّة و (pierre) حجر حيث انتقلنا من صوت "B" المجهور إلى صوت "P" المهموس[2].

---

[1] _ عُرف هذا المصطلح أول مرّة على يد اللّغوي السويدي Adolf noreen سنة 1908، وعلى يد بلومفيلد Bloomfield في أميركا عام 1926. ينظر: أحمد مختار عمر: المصدر السابق، ص 31.

[2] _ينظر: عبد الحميد عبد الواحد: الكلمة في اللّسانيات الحديثة، مؤسّسة حورس الدّولية، الإسكندرية، ط1، 2016م، ص83.

فإذا سلّمنا بمقولة (نيدا) (nida) من أنّ الوحدة الدّلالية قد تكون **أصغر من مورفيم**، فهذا يعني أنّها تساوي **الفونيم** الذي تنحصر وظيفته في التّمييز بين دلالة الكلمات. فهو إذن يضطلع بدور تمييزي يتحقق في أغلب اللّغات الطبيعية، رغم أنّه يخلو من أيّ معنى، باعتبار أنّ أيّ كلمة ماهي إلا كتلة صوتية مؤلّفة من مجموع الأصوات المجردة(*)

**2- الوحدة الدّلالية = المورفيم:**

أقرّ (نيدا) في تقسميه للوحدة الدّلالية أنها قد تكون أصغر من كلمة؛ أي أن تكون مورفيما، و المورفيمات هي موضوع علم الصّرف الذي يقف عند معانيها، يعرّفه (Gleason) بقوله: «هي وحدة التّعبير التي لها صلة بمستوى المضمون» [1]؛ أي له علاقة مباشرة بالمعنى، فهو أصغر وحدة دالّة في بيئة اللّسان، التي لا يمكن تجزئتها دون فقدان للمعنى.

لقد أثمرت الدّراسات اللّسانية الحديثة تعريفات كثيرة لمصطلح "المورفيم" كبديل لمصطلح الكلمة في التّراث اللّغويّ العربي، إذ تعود اشتقاقاته الأولى إلى الكلمة اليونانية (Morphé) بمعنى شكل أو صيغة، ومقابلها باللّغة الإنجليزية (Form)، وتُعزى المحاولات الأولى لضبط هذا المصطلح إلى قدماء الهنود وعلى رأسهم(Panini) .

ولقد عُرّفت هذه الوحدة الصّرفية عند المحدثين على اعتبار أنّها " صيغة أو عنصر لغوي يدلّ على المعاني أو المقولات الصّرفية والنّحوية (grammaticales Categories) [2]؛ فالوظيفتان النّحوية والصّرفية هما محور المعنى المنوط بهذه الوحدات، فهي عناصر لغوية غير معجمية، لا معنى لها خارج حدود هاتين الوظيفتين الرئيستين.

وبما أنّ المورفيم هو أصغر وحدة لغوية حاملة للمعنى، فمن خصائصه عدم قبوله للتّجزئة لعناصر أقلّ منه. ويكون بذلك المورفيم " عبارة عن نسق قصير من الكلام يتكوّن من تتابع قصير من الفونيمات يتكرّر حدوثه، وهو أصغر نسق، حيث لا يوجد أصغر منه سوى الفونيمات أو الأصوات المكوّنة له"[3].

---

(*)- كما تعدّ الحركات في اللّغة العربية فونيمات أيضا مثال ذلك: دلالة الضّمة على المتكلّم، والفتحة على المخاطب، والكسرة على المخاطبة في: كتبتُ-كتبتَ-كتبتِ.

[1]-نقلا عن المرجع نفسه، ص 108.

[2]-أحمد محمد قدّور: مبادئ اللّسانيات، دار الفكر-سورية، دار الفكر المعاصر -بيروت، ط1، 1996، ص148

[3]-سميح أبو مغلي: في فقه اللغة وقضايا العربية، دار مجدلاوي، الأردن، ط1، 1987م، ص 83

إنّ هذا التّعريف لا ينفي إمكانية كون المورفيم عبارة عن فونيم واحد كما هو شأن تاء التأنيث في اللّغة العربية. و ينسحب الأمر على اللّغة الإنجليزية، فاللّاحقة (**s**) واللّاحقة (**ing**) في كلمتي: sing**ing** read**s** لا يمكن تجزئتها إلى عناصر أقلّ، لأنّها تحمل وظيفة نحوية، أولاهما تتّصل بالضّمير الغائب (هو)، والثّانية منهما تعبّر عن الزمن الاستمراريّ غير المنقطع.

كما أنّنا لو نأخذ كلمة (Strangeness) (غرابة) في اللّغة الإنجليزية لوجدناها تتكوّن من مورفيمين أحدهما حرّ يمثل أصل الكلمة (Strange)، وثانيهما مقيّد لا معنى له إذا لم يرتبط بمورفيم آخر، وهو اللاحقة (ness-). وهذا يقابل اللّواصق (سألتمونيها) في اللّغة العربية التي تتضمن السّوابق (des Préfixes) واللّواحق (des Suffixes) والدّواخل (Inffixes) فهي تتّصل بالأصل اللّغوي، أو ما يطلق عليه المحور (le Théme) لتقدّم دلالة صرفية إضافية مثل: (أكتب)، (تكتب)، (نكتب)، فالسّوابق (أ-ت-ن) المتّصلة بالفعل (كتب) تحدّد لنا زمن الفعل وهو الاستقبال، كما تحدّد لنا جنس وعدد الضّمير المتحدّث؛ فالألف دالّة على المفرد المذكّر، والتاء على المفرد المخاطب المؤنّث، والنّون للدّلالة على المتكلم الجمع مذكّرا كان أو مؤنثا، ومثل ذلك السّين الدّالة على الاستقبال.

إنّ هذه المورفيمات بنوعيها؛ المقيّد والحرّ، يمكن إيجادها في نوعين من اللّغات؛ اللّغات الاشتقاقية Inflectional Languages كاللّغة العربية، واللّغات الإلصاقية Agglutinative Languagesكاللّغة التّركية، التي نجد الكلمة فيها تتضمّن أكثر من وحدة صرفية واحدة، مثال ذلك كلمة: (**Evdedir**) والتي تعني: **هو في المترل/ موجود في المترل.** فإذا أردنا التّعرّف على وحداتها وجدناها مكوّنة من ثلاثة مورفيمات؛ أوّلها (**ev**) بمعنى مترل، وثانيها (**de**) وهي اللّاحقة المكانية في، وثالثها (**dir**) اللّاحقة الخاصّة بالوجود.

وعليه، يكون المورفيم نوعان، **المورفيم الحرّ** وهو الذي يمكن استعماله بمفرده إذ يحمل معنى بذاته، **ومورفيم مقيّد** أو **متّصل**، وهو الذي لا يُستعمل منفردا، بل متصلا بمورفيم آخر، مثال ذلك كلمة (رجلان) المكوّنة من مورفيم حرّ هو (**رجل**) ومورفيم متّصل هو (**ان**) علامة التثنية[1].

ويمكننا الإشارة هنا أيضا إلى بعض المورفيمات التي تُحوّل الكلمة من الإفراد إلى الجمع، أو من الماضي إلى المضارع، فمثال الأوّل قولهم في اللّغتين الإنجليزية والعربية[2]:

---

[1] _ أحمد مختار عمر: علم الدّلالة، المرجع السّابق، ص 34.

[2] _ عبد الحميد عبد الواحد: المرجع السابق، ص 110.

-رجل Man ← رجال Men

-قدم Foot ← أقدام Feet

-حمار ← حَمِيرٌ

-دار ← دُورٌ

-سرير ← أَسِرَّةٌ

ومن الثّاني قولهم: (مسك) ويمسك وتمسك ونمسك. نلاحظ من هذه الأمثلة أنّ البنية الدّاخلية للكلمة قد تغيّرت حركتها، مما أدّى إلى انتقال المعنى من الإفراد نحو الجمع وهذا ما يسمّى بالتغيّر الدّاخلي، كما أشار فندريس من ناحية أخرى إلى أهمّية المورفيمات الصّفرية التي تتمثل في النبر والتّنغيم المساعدان على الوصول إلى الدّلالة.

**3- الوحدة الدّلالية = التّركيب:**

يشير نيدا إلى أنّ الوحدة الدّلالية قد تكون أكبر من الكلمة وهي في هذه الحالة تسمّى **[تركيبا]** ويدخل تحت هذا النّوع الأنواع الثّلاثة الآتية:

-التّعبير الاصطلاحي Idiom

-التركيب الموحّد Unitary Complex

-المركّبcomposite

فأمّا أمثلة النّوع الأول فقد شرحناها بالتفصيل في المحاضرة السّابقة [1]، ونكتفي هنا بالتّمثيل الآتي: «**ضَرَبَ كَفًّا بِكَفٍّ**» بمعنى تحيّر، فهو تعبير متداول يحمل معنىً واحدا متفقا عليه بين المتكلّمين، يتميّز بالثّبوت وعدم التّغير، ويختلف من لغة إلى أخرى.

أما التّركيب الموحّد فهو يختلف عن الكلمة المركبة Complex Word «التي يُعنى بها الكلمة المكوّنة من مورفيم حرّ بالإضافة إلى مورفيم متّصل أو أكثر، أو المكوّنة من مورفيمين متّصلين أو أكثر» [2]. مثال الأوّل (homeliness) ومثال الثاني (Receive).

---

[1] _ للتّوسّع ينظر: محاضرة التعبيرات الاصطلاحية من هذه المطبوعة، ص 36 وما بعدها.

[2] _ أحمد مختار عمر: المصدر السابق، ص33.

هذا يعني وجب النّظر إلى الكلمة المركّبة باعتبارها كتلة موحّدة، لا انفصام بين مورفيماتها، فكلمة (Gendarmes) رجال الدّرك في الفرنسية، لا يمكن فيها جمع كلمة (Gen) الجامدة التي لا تجمع ولا تتصرف، ومثل ذلك الكلمة الإنجليزية (Ice cream) (كريمة مثلّجة).

بناء على ذلك فالكلمة المركّبة «تقوم بدور وظيفي في مستوى التّركيب بالضبط كالكلمات المفردة، فـــ Pomme de terre (بطاطا) في الفرنسية في حالة توزيعها تشبه كلمة (Carotte) (جزر) مثلا، ولا تقبل (Terre) فيها التّصريف أو أن تلحقها صفة أو غير ذلك، كما لا تقبل كلمة (Chaise-longue) (كرسي مطروح) إقحام أيّ عنصر جديد كأن نقول (Chaise-plus-longue) مثلا»[1].

هذا يعني أنّ الكلمات المركّبة تدلّ على تصوّر مفرد لا يقبل التّقسيم، كما ذهب بلومفيلد إلى أنّ الكلمات المركّبة هي أكثر خصوصية من المركّبات، فالكلمة الإنجليزية (Blackbird) تدلّ على نوع خاصّ من الطّيور وهو الشّحرور، ولا تدلّ على طائر أسود بصفة عمومه على الغراب وباقي الّطيور السوداء مثلا[*].

وفي المقابل، فقد عرّف Nida **التركيب الموحّد** «بأنّه ما يتكون من اثنين أو أكثر من الصّيغ الحرة، أو ما يتكوّن من مجموعة كلمات يتصرّف تجمّعها ككل بطريقة مختلفة عن الطّبقة الدّلالية للكلمة الرئيسية:white house» [2]، الذي لا يشير إلى مبنى ولكن إلى مؤسّسة سياسية، لأنّنا إذا صنّفناه وفق الحقول الدّلالية فلا يمكن وضعه مع الكلمات التي تدل على الإقامة مثل: بيت، عمارة، فيلا، كوخ، قصر....، ومثل ذلك:**Pine Apple** التي تعني **فاكهة الأناناس** فهي ليست نوعا من التّفاح كما يتبيّن لنا، لأنّها كلمة واحدة لا يمكن فصل عناصرها عند تحليلها صرفيا وتوزيعيا، ومثال ذلك أيضا كلمة (gentleman) هي صيغة أساسية مركّبة في حدّ ذاتها لا يمكن فصلها إلى قسمين: (gentle+Man).

---

[1] _ عبد الحميد عبد الواحد: المرجع السّابق، ص 121-122.

[*]-**الكلمات المركّبة تتوزع إلى أسماء مركّبة، وأفعال مركّبة، وصفات مركّبة وظروف مركّبة من أمثلتها:**

-**(اسم +اسم):chou-fleur** (قنّبيط)، **(ايم +حرف +اسم) مثال: chemin de fer** (سكة حديدية).

-**(اسم +صفة) مثل: cerf-volant** عفريت ورق، **(صفة +اسم) petit-fils** أي حفيد....الخ.

**(فعل+ اسم) مثل: porte-manteau** (مشجب)، **صفة+ صفة مثل (sourd Muet)** صم بكم.

[2] _ أحمد مختار عمر: علم الدّلالة، المصدر السّابق، ص 33.

وأمّا **المركّبات**، أو التّعبيرات المرّكبة فتختلف عن **التّركيبات الموحّدة** في أنّ الكلمة الرئيسية فيها ماتزال تنتمي إلى نفس مجالها الدّلالي [1]، مثل كلميْ: Field Works ومثل house-boat في اللّغة الإنجليزية.

## 4-الوحدة الدّلالية= الجملة:

لقد عدّ بعض اللّغويين الجملة هي أصغر وحدات المعنى ومن أهمّها، لأنّه معها يكتمل المعنى بعد أن كان مجزّأ ضمن معاني الكلمات بمفردها، وقد اهتم اللّغويون العرب بالجملة عند أوائل النّحويين الذين أرسوا قواعدها -منذ سيبويه-ودرسوا مكوّناتها ومختلف القواعد التي تحكمها، من حذف وتقديم وتأخير وإضافة وغيرها، ومثل ذلك كان اهتمام بعض الاتجاهات اللّسانية الحديثة المعاصرة خصوصا عند التّوليديين التّحويليين الذين تعمّقوا في تحليلها. هذا دفع بعض الدّارسين إلى عدِّها الوحدة الدّلالية الأهم في النّصّ، بها يكتمل المعنى ويتّضح وقد قسّم "جون ليونز" الجملة إلى قسمين:[2].

**-جملة-نظام system sentence**: وهو شكل الجملة المجرّد الذي يولّد جميع الجمل الممكنة والمقبولة في نحو جملة ما.

**-جملة نصية texte sentence**: وهي الجملة المنجزة فعلا في المقام، وفي هذا المقام تتوفر ملابسات لا يمكن حصرها، يقوم عليها الفهم والإفهام.

وبناء عليه، تصبح الجملة حسب تعبير (Rosetti) «الوسط الطبيعي للكلمة والكيفية التي بها تتجلّى»[3]، بمعنى أن الكلمة خارج التركيب لا تكون إلا مجردة، ولا تتحقق فعلا إلا داخل التركيب وبهذا يقول (فندريس) «نحن نفكّر بجمل» [4].

وهذا دليل آخر على أن الإنسان يجعل الكلمات تنتظم ضمن جمل عبر قواعد دقيقة تختلف من مجتمع إلى آخر، إذ التّركيب في اللّسان الصيني مثلا أهم مما هو عليه في اللّسان اللاتيني، ومن هنا نصل إلى القول بأنّ الوحدة الدّلالية يمكن أن تكون تركيبا يحمل معنى في النظام اللّساني باعتبارها تحقّقا للجلمة، لأنّ الكلمات باعتبارها وحدات تركيبية، هي في علاقة تركيبية دائمة مع كلمات أخرى

---

[1] _ ينظر: أحمد مختار عمر: علم الدّلالة، المصدر السّابق، ص 34.

[2] _ ينظر: الأزهر الزناد: نسيج النّص بحث في ما يكون به الملفوظ نصّا، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1993م، ص 14.

[3] _ عبد الحميد عبد الواحد: المرجع السابق، ص 141.

[4] _ المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

تتّحد مع بعضها البعض لإنتاج الدّلالة.

فلو نأخذ الجملة الآتية على سبيل المثال: «**الطُّلاب النّجباء يعملون بجدّ**» لوجدناها تركيبا مكوّنا من جملة من الكلمات، والمعنى العام للجملة لا يمكن فهمه إذا فصلنا كل كلمة على حدة، ويعود ذلك إلى التّوافق الذي تحصّل بين معاني الكلمات التي وردت في الجملة تبعا لنظام يحكمها في هذه اللّغة.

بينما لو أخذنا مثال تشومسكي المشهور: «**الأحلامُ الخضراءُ عديمة اللّون تنام بعنفٍ**» [1]، رغم صحّتها الشّكلية فهي تفتقد إلى المعنى، وتتميّز بالغموض، ومردّ ذلك إلى عدم توافق المعاني الواردة في الجملة، فكلمة (أحلام) مثلا لا تتوافق مع كلمة خضراء، لأنّ من الملامح المميّزة لكلمة "أخضر" [+محسوس]، في حين أنّ من الملامح المميزة لكلمة "الأحلام" [-محسوس]، وعليه فإنّ المعنى العام للجلمة افتقد إلى التّوازن، ومنه أصبحت الجملة غامضة دون معنى.

[1] _ ينظر: المرجع السّابق، ص 145-146.